

ORIGINAL

181st Annual General Conference Sunday Morning Session, April 2011

الانتظار على طريق دمشق

الرئيس ديتر أختدورف

المستشار الثاني في الرئاسة الأولى

إنَّ أحدَ أبرز الأحداث في تاريخ العالم وقع على طريق دمشق. تعرفون جيداً قصة شاول، وهو شاب "كان يسطو على الكنيسة و[هو] يدخل البيوت... [ويجزّ القديسين ويسلمهم] إلى السجن." ١ بلغت سطوة شاول حدّاً دفع بالعديدين من أعضاء الكنيسة في القدم إلى الفرار من أورشليم أمّلين الهرب من غضبه.

لاحقهم شاول. ولكن، وعندما "اقترب من دمشق، ... فبغتةً أبرق حوله نور من السماء: فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاول، شاول، شاول! لماذا تضطهدني؟" ٢

غيّرت هذه اللحظة المصيرية شاول إلى الأبد. بل غيّرت العالم برمّته.

نحن نعي أنّ ظهورات كهذه تحدث. في الواقع، نحن نشهد على أنّ تجربة إلهية مماثلة حدثت في العام ١٨٢٠ مع صبي يُدعى جوزف سميث. هي شهادتنا الواضحة والأكيدة على أنّ السموات فتحت مجدداً وعلى أنّ الله يتحدّث إلى أنبيائه ورسله. الله يسمع صلوات أبنائه ويستجيب لها.

مع ذلك، ثمّة من يشعرون بأنهم لا يستطيعون أن يؤمنوا إلا إذا مرّوا بتجربة شبيهة بتجربة شاول أو جوزف سميث. هم يفترون من مياه المعمودية غير أنّهم لا يدخلونها. ينتظرون عند عتبة الشهادة غير أنّهم لا يستطيعون الاعتراف بالحقيقة. وبدلاً من القيام بخطى إيمانية صغيرة على طريق التلمذة، هم يريدون حدثاً هائلاً يحثهم على الإيمان.

يمضون أيامهم في الانتظار على طريق دمشق.

يأتي الإيمان خطوةً خطوةً

كانت إحدى الأخوات العزيزات عضواً مخلصاً في الكنيسة طوال حياتها. غير أنّها حملت حزناً مخفياً. كانت ابنتها قد توفيت منذ سنوات بعد فترة قصيرة من إصابتها بالمرض، وهي لم تُشف بعد من الألم الذي تسببت به هذه المأساة. عدّبتها الأسئلة الكثيرة التي ترافق حدثاً كهذا. ومهما حاولت، استعصى عليها فهم الأمور. واعترفت بصراحة بأنّ شهادتها لم تعد كما كانت عليه وشعرت بأنّها لن تستطيع أن تؤمن مجدداً إلا إذا خصّها الله بظهور.

وبانت تنتظر، عاجزة عن المضي قدماً وعاجزة عن الإيمان.

ثمّة الكثيرون ممن باتوا، ولأسباب مختلفة، ينتظرون على طريق دمشق. هم يرجنون الالتزام التام كتلاميذ. يأملون تسلّم الكهنوت غير أنّهم يترددون في العيش باستحقاق لنيل هذا الامتياز. يرغبون في دخول الهيكل غير أنّهم يرجنون فعل الإيمان الأخير للتأهل لذلك. يبقون في انتظار المسيح ليظهر لهم كما في لوحات كارل بلوخ، ويبدد شكوكهم ومخاوفهم نهائياً.

الحقيقة هي أنّ الذين يثابرون على التعلّم عن المسيح هم الذين سيعرفونه في نهاية المطاف. سيحظون شخصياً برسم إلهي للمعلم. غير أنه كثيراً ما يُسلم إليهم كأحجية--قطعة قطعة. قد لا تسهل معرفة كلّ قطعة--فعلقتها بالأخرى قد لا تكون واضحة. غير أنّ كلّ قطعة تساعدنا على تحسين فهمنا للمشهد الكلي. وأخيراً، وبعد أن نكون قد جمعنا ما يكفي من القطع، نعي جمالية الرسم ككل. عند ذلك، وبعد أن نعيد النظر في تجربتنا، نرى أنّ المخلص أتى حقاً ليكون معنا في نهاية المطاف--لا بشكل ملفت بل بصمتٍ وهدوء حتى إنّه يكاد يكون غير ملحوظ.

يمكن أن تكون تلك تجربتنا إذا مضينا قدماً بإيمان ولم ننتظر طويلاً على طريق دمشق.

أنصتوا وأصغوا

أشهد لكم على أنّ أبينا السماوي يحبّ أبناءه. هو يحبكم. وعند الضرورة، سيساعدكم على تخطّي العقبات إذا سعيتم إلى سلامه بقلبٍ منكسر وروح منسحقة. هو غالباً ما يكلمنا بطرق لا يمكننا سماعها إلاً بقلوبنا. ولنسمع صوته بشكل أوضح، قد يكون من الحكمة أنّ نحدّ من ضجيج العالم في حياتنا. إذا تجاهلنا دعوات الروح القدس أو صدّيناها لأيّ سبب كان، ستختف أكثر فأكثر إلى أن نعجز كلياً عن سماعها. دعونا نتعلّم الإنصات لدعوات الروح ونتحمّس للإصغاء إليها.

يشكّل نبينا الحبيب توماس مونسن مثالنا في هذا الإطار. إذ تكثر قصص تنبّهه لدعوات الروح التي يرويها الشيخ هولند أحد الأمثلة عنها.

في إحدى المناسبات، بينما كان الرئيس مونسن في مهمّة في لوزيانا، سأله أحد رؤساء الأوتاد إن كان لديه الوقت ليزور فتاةً في العاشرة من عمرها تدعى كريستال كان مرض السرطان قد أخذ منها كلّ مأخذ. كانت عائلة كريستال تصلّي لقدم الرئيس مونسن. غير أنّ بيتها كان بعيداً وجدول مهمته مكثفاً لدرجة أنّ الوقت لم يكن كافياً. فطلب الرئيس مونسن عوضاً عن ذلك أن يذكر مقدّم صلوات كريستال في صلواتهم خلال مؤتمر الوند. فالربّ والعائلة سيثفهمان الأمر لا محالة.

في جلسة يوم السبت من المؤتمر، عندما وقف الرئيس مونسن للتحدّث، همس الروح: "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت الله" ٣.

"باتت ملاحظاته غير واضحة. وحاول متابعة موضوع الاجتماع كما كان محدّداً، غير أنّ اسم [الفتاة الصغيرة] وصورتها لم يفارقا تفكيره." ٤

فأصغى إلى الروح وأعاد النظر في جدولته. وفي الصباح الباكر، ترك الرئيس مونسن التسعة والتسعين وعبر كيلومتراً طويلاً ليكون بجانب سرير من تحتاج إلى المساعدة.

عند وصوله، "نظر إلى طفلة لا يمكنها النهوض لشدة المرض ولا الكلام لشدة ضعفها. كان مرضها قد أفقدها بصرها. فأخذ الرئيس مونسن الذي تأثر كثيراً بالمشهد وبروح الربّ يد الطفلة الضعيفة في يده. وهمس: 'كريستال، أنا هنا'. فهمست باذلةً مجهوداً كبيراً: 'أيها الأخ مونسن، كنت أعرف أنّك ستأتي.'" ٥

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، دعونا نتأبر لنكون بين من يستطيع الربّ الاعتماد عليهم في سماع دعواته والاستجابة لها كما فعل شاول في طريقه إلى دمشق: "يا ربّ، ماذا تريد أن أفعل؟" ٦

اخدموا

ثمّة سبب آخر يمنعنا من تمييز صوت الربّ في حياتنا وهو عدم حصولنا أحياناً على رؤى الروح كاستجابة مباشرة لصلواتنا.

يتوقّع أبونا السماوي منا أن ندرس المشكلة في ذهننا أولاً ونصلّي بعدنّ للحصول على الإرشاد فيما نبحث عن إجابات عن الأسئلة والتساؤلات التي نواجهها في حياتنا الشخصية. فلقد أكد لنا أبونا السماوي على أنّه سيصغي إلى صلواتنا ويستجيب لها. وقد تأتي الإجابة عبر صوت وحكمة أصدقاء وأفراد عائلة نثق بهم، ومن خلال النصوص المقدّسة، وكلمات الأنبياء.

علمتني تجربتي أنّ بعض أقوى الدعوات التي نتسلمها ليست لمنفعتنا الخاصة فحسب بل لمنفعة آخرين أيضاً. ولو فكرنا في أنفسنا فحسب، قد نغفل بعض أقوى الاختبارات الروحية وأعمق الرؤى في حياتنا.

وقد علم الرئيس كمبل هذا المفهوم عندما قال: "الله يلاحظنا وهو يسهر علينا. غير أنّه يلبي حاجتنا عادةً من خلال شخصٍ آخر. لذا فمن الأهمية بمكان أن نخدم بعضنا بعضاً." ٧ أيها الإخوة والأخوات، تفرض العهود على كلّ منّا مسؤولية الإحساس بحاجات الآخرين والخدمة كما فعل المخلص، لنمدّ يد العون لمن حولنا ونباركهم ونرفعهم. نحن نتجاهل أحياناً دعوات مهمة لأنّها لا تبدو استجابةً مباشرةً لصلواتنا. ولكنّها قد تكون استجابةً لصلاة شخصٍ آخر.

غالباً ما لا تُستجاب صلواتنا عندما نكون جاثين للصلاة بل عندما نتحرّك لخدمة الربّ ومن هم حولنا. تنقّي أعمال الخدمة والتكريس الخالية من الأنانية أرواحنا وتزيل القشور من عيوننا الروحية وتفتح كوى السموات. فعندما نتحوّل إلى استجابةٍ لصلاة شخصٍ آخر، كثيراً ما نجد استجابةً لصلواتنا.

شاركوا

أحياناً، يكشف لنا الربّ أموراً مخصّصة لنا فحسب. ولكنّه، وفي أحيان كثيرة يوكل شهادةً على الحقيقة إلى أشخاص يعرف أنّهم سيشاركونها مع الآخرين. هذه كانت الحال مع جميع الأنبياء منذ أيام آدم. كذلك، يتوقّع الربّ منّا نحن، أعضاء كنيسته المستعادة، "أن [تفتح] [أفواهنا] في جميع الأوقات [معلنين] [إنجيله] بصوت الابتهاج." ٨

ليس هذا سهلاً على الدوام. قد يؤثّر البعض جرّ عربةٍ لآلاف الكيلومترات في السهول على تناول موضوع الإيمان والدين أمام أصدقائهم وزملائهم في العمل. إذ تُقلّهم الطريقة التي قد يُنظر إليهم من خلالها أو تسبّب الأمر بإضعاف علاقتهم. يجب ألا تكون الأمور على هذا النحو فنحن لدينا رسالة مفرحة نشاركها--رسالة فرح.

منذ سنواتٍ طويلة، عاشت عائلتنا وعملت بين أشخاص من غير ديانتنا في كلّ مرّة تقريباً. وعندما كانوا يسألوننا كيف قضينا عطلة نهاية الأسبوع، كنّا نحاول التغاضي عن المواضيع الاعتيادية--الأحداث الرياضية أو الأفلام أو الطقس--ونحاول مشاركة الاختبارات الدينية التي مررنا بها كعائلة في العطلة: ما قاله متحدّث شاب في اجتماع القربان حول المعايير المذكورة في كتيّب من أجل تقوية الشباب أو تأثرنا بكلام شاب كان سيغادر للخدمة التبشيرية أو الطريقة التي أعاننا بها الإنجيل والكنيسة كعائلة على تحطّي أحد التحديات. كنّا نحاول ألا يكون أسلوبنا تبشيراً أو لوجياً. وكانت زوجتي هاربيت تُنقن دائماً لاختيار المواضيع الملهمة أو الموقية أو المضحكة للمشاركة. فكان ذلك يؤدي دوماً إلى نقاشات أعمق. الملفت في الأمر هو أنّنا، عندما كنّا نتحدّث مع الأصدقاء عن مواجهة تحديات الحياة، كنّا نسمع هذا التعليق: "الأمر سهل عليكم، بوجود كنيستكم."

بوجود هذا العدد الكبير من وسائل الإعلام الاجتماعي ومجموعة من الأدوات المفيدة بمتناولنا، تسهل مشاركة بشرى الإنجيل السارة ويمتدّ تأثيرها إلى أنحاء أبعد بكثير من قبل. في الواقع أخشى أن يكون بعض من يسمعون كلماتي اليوم قد أرسلوا رسائل هاتفية قصيرة إلى أصدقائهم قائلين مثلاً: "هو يتحدّث منذ عشر دقائق ولم يتطرق إلى موضوع الطيران بعد!" أصدقائي الشباب، ألا يمكن أن يشمل تشجيع الربّ لكم "لنتقوا" [أفواهكم] ٩ في أيامنا هذه "استعمال أيديكم" لنشر بشرى الإنجيل السعيدة عبر الرسائل الهاتفية القصيرة، ومدونات الإنترنت، والرسائل الإلكترونية! ولكن تذكروا رجاءً أن تفعلوا ذلك في المكان والوقت المناسبين.

أيها الإخوة والأخوات، مع ما تقدّمه التكنولوجيا الحديثة، يمكننا التعبير عن الامتنان والفرح بخطة الله العظيمة لأبنائه لا في مكان عملنا فحسب بل في العالم أجمع. أحياناً، قد تحرك شهادة بسيطة أحياناً تؤثر على حياة شخصٍ آخر إلى الأبد.

يشكّل المثال أفضل طريقة للتبشير بالإنجيل. فإذا عشنا حياتنا وفقاً لمعتقداتنا، سيلاحظ الناس ذلك. وإذا قبلنا صورة يسوع المسيح على جباهنا، ١٠ وعشنا بفرح وسلام مع العالم، سيرغب الناس في معرفة سبب ذلك. إنّ إحدى أهمّ العظات التي تلقى حول العمل التبشيري هي الفكرة التي تُنسب إلى القديس فرنسيس الأسيزي: "بشروا بالإنجيل في كلّ حين، واستعملوا الكلمات عندما تدعو الحاجة." فرص القيام بذلك كثيرة ومُتاحة لنا. لا تفوتوها بالانتظار طويلاً على طريق دمشق.

طريق التلمذة

أشهد على أنّ الربّ يتحدّث إلى أنبيائه ورسله في أيامنا هذه. وهو يتحدّث أيضاً إلى كلّ من يأتي إليه بقلب خالص ونية صافية. ١١

لا تشكّوا. وتذكّروا "طوبى للذين آمنوا ولم يروا". ١٢ الله يحبكم. هو يسمع صلواتكم. ويتحدّث إلى أبنائه ويؤمن العزاء والسلام والفهم لكلّ من يبحثون عنه ويمجدونه بالسير في طريقه. أعطي شهادتي المقدّسة على أنّ كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة تتبع المسار الصحيح. وعلى رأسها هو، الذي نحمل اسمه، أي المخلص يسوع المسيح.

دعونا لا ننتظر طويلاً على طريقنا إلى دمشق؛ دعونا نتقدّم بشجاعة وإيمان وأمل ومحبة، فنبارك باكتشاف النور الذي نبحث عنه كلّنا على طريق التلمذة. أشهد على ذلك باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. أعمال الرسل ٨: ٣

٢. أعمال الرسل ٩: ٣-٤

٣. مرقس ١٠: ١٤

٤. Jeffrey R. Holland, "President Thomas S. Monson: Man of Action, Man of Faith,"

Always 'on the Lord's Errand,'" Ensign, Feb. 1986, 16

٥. Jeffrey R. Holland, "President Thomas S. Monson," 16

٦. أعمال الرسل ٩: ٦

٧. Spencer W. Kimball, "Small Acts of Service," Ensign, Dec. 1974, 5

٨. المبادئ والعهود ٢٨: ١٦

٩. المبادئ والعهود ٦٠: ٢

١٠. راجع ألما ٥: ١٤

١١. راجع موروني ١٠: ٣-٥

١٢. يوحنا ٢٠: ٢٩